العاملين، لا بمشورة العوام القاعدين، يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: 83].

وما أعظم التحليل النبوي للهزيمة النفسية: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ)[1]، نعم لم نهلك، ولم تُفكَّك قُواتنا، عقيدتُنا معنا، علاقتُنا بالله قويت، لكنَّ كلام أولئك المهزومين هو الذي يُهلكنا ويُتعبنا، لذلك الزم وصية سورة الكهف: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:28]، أي لا تصحب الأردى فتَردَى.

وكذلك الشيء بالشيء يُذكر، فهناك طائفةٌ من الأنانيين يعتقدون أنَّ قيادة المقاومة يجب أن تشاورهم في كلِّ خُطوة، ولأنَّهم لم يشاركوا في اتخاذ القرار فهم في سخطٍ كبير وإرجافٍ مُرهق، وهنا يقال:

1- هل يلزم على النخبة المقاومة أن تُخبر كلَّ مُفكِّر وكلَّ مُهندسٍ وكلَّ داعيةٍ وكلِّ صيدليٍّ بما ستقوم به؟!، إنَّ الطفولة التي يُفكِّر بها هؤلاء مُحزنةٌ جداً، وهنا نستحضر موقف سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ لما اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفةٍ للمسلمين فسمع عمر ﷺ جلبةً بالباب، فسأل فقيل له: بعضُ الأعراب جاؤوا يشاركون في الأمر... فخرج لهم الفاروق ﷺ وقال: «ليرجعَ صاحبُ المحراث إلى محراثه، وصاحبُ الصَّنعة إلى صنعته، الأمر اليوم للمهاجرين والأنصار»، واليوم يُقال: الأمر اليوم للقيادة المجاهدة، والناس تبعٌ لها، هذا إن أردنا أن نُوفَّق....

(1) أخرجه مسلم، حديث رقم 139، وللحديث روايتان بفتح الكاف وضمها، والمعنيان مرادان.